# رسالتان في البداء

تأليف
آية الله العظمى السيد أبوالقاسم الخوئي
والعلامة المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي

إعداد
السيد محمد علي الحكيم

فهرس المطالب


- مقدمة الإعداد
- مسألة في البداء تأليف العلامه المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي
- البداء في التكوين تاليف آية الله العظمى السيد أبوالقاسم الخوئي
- فهرس المصادر

## مقدمه الاعداد

الحمد لله رب العالمين،و أفضل الصلاة و أتمّ التسليم على خير خلقه،محمّد و آله الطّيبين الطاهرين،لا سيما بقيّةاللّه في الأرضين،عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

الكلّ يعلم ما للأمور العقائدية من اهمّيّة في بناء فكرالفرد المؤمن و مبادئه،و يستتبعها وجوده الخاصّ من خلال المواقف التي يتّخذها كلّ يوم في خضمّ التيّارات والاتّجاهات الفكرية المختلفة التي تسودالعالم اليوم.

ومن تلك الأمور التي امتازت به الإمامية عن غيرها ــ تبعاً لكتاب الله وسُنّة رسوله الأ كرم صلّى الله عليه و آله و سلّم ــ هو القول با لبداء.



ممّا جعل بقيّة الفرق التي لم تتّخذ مدرسة أهل البيت عليهم السلام منهجاً لها، جعلها تشنّع على الإمامية عقيدتهم هذه،تجاهلاً أو جهلاً بأدلّتهم عليها.

ولو أنّهم كلّفو أنفسهم جهداً قليلا، و بحثوا في ما كتبه علماء الإمامية في البداء و مفهومه،لوجدوا أنّ الحقّ معهم.

ولذالك انبرى علماءالإمامية للردّ على افتراءات المفترين و شبهات المبطلين، فأ ودعوا موسوعاتهم الحديثية ما ورد في البَداء من روايات عن العترة الطاهرة عليهم السلام،وكتبوا فيه فصولاً ومباحث خاصّة في كتبهم الكلامية والعقائدية و غيرها، كما أفردوا له كتباً و رسائل خاصّة، فلا يكاد يخلوأيّ كتاب أُلّف في العقائد أو الكلام ــوربما في غيرهاــ من البحث في البَداء.

فقد أحصى الشيخ آقا بزرك الطهراني ــرحمه الله ــفي موسوعته القيّمة«الذريعة» نحواً من ٣٠ كتاباً أو رسالة مستقلّة صنّفت في هذا المجال،توضيحاً لمفهومه العقائدي و ما المراد منه،أو دفاعاً عن الاعتقاد به،وردّاً للشكوك والشبهات المحاكة حوله(١).

وإذا أضفنا إلى ما تقدّم كتباً و رسائل أخرى قد ألّفت في نفس الموضوع،في الفترة التي تلت إتمام تأليف «الذريعة» أو

(١) انظر: الذريعه ٣/٥١ـ٥٧ رقم ١٣١ـ١٥١ و ١١/١٢٧رقم ٧٩٠ و ٢٦/٨٧ رقم ٤١٩.

مما فات الشيخ الطهراني تسجيله فيها،لكان العدد المحصى غير هذا.

أمّا إذا حاولنا استقصاء ما كتب عن البداء ــ كفصول و بحوث ــ ضمن الكتب المختلفة،لكان إحصاء ذلك أمراً عسيرًا.

من ذلك كلّه يظهر مدى اهتمام علمائنا بأمر البداء لدقّة مطلبه و حساسيته،و هذا ما سيتّضح من الرسالتين الآتيتين إن شاء الله تعالى.

**المؤلّفان:**

نحن نقف اليوم أمام علَمين من جهابذة أعلام علمائنا الإمامية في القرن الأخير،رضوان الله عليهم، فقد كانا مصداقاً حقيقياً لما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حينما سأله معاوية بن عمّار قائلاً:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: رجل راوية لحديثكم،يبثُ ذالك في الناس، و يشدّده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ، و لعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الراوية، أيّهما أفضل ؟

قال:الراوية لحديثنا،يشدّد قلوب شيعتنا، أفضل من ألف عابد(٢).

(٢) الكافي ١/٢٥ح ٩،و قد نقل شيخ الإسلام العلامة المجلسي ما بمعناه عن مصادر شتّى في بحارالأنوار ٢/١ـ٢٥ح ١ـ٩٢ باب «ثواب الهداية والتعليم،و فضلهما و فضلهما، و فضل العلماء، و ذمّ إضلال الناس».



و هما:

**١ ــ العلّامة المجاهد آية الله الشيخ محمّد جواد البلاغي (١٢٨٢ ــ ١٣٥٢ هــ)**

الذي ما فتئ يقارع الفرق الباطلة و الأفكار الهدّامة،و يدكّ حصونها و يفنّد مزاعمها و مفترياتها،فبرع في ردّ كيدهم و دحض أبا طيلهم، فكان أكثر من نصف مجموع ما جاد به يراعه الشريف ــ الذي تجاوز الخمسين مصنّفاً ــ هو في مجال العقائد، و البقيّة في الفقه و الأصول و التفسير و غيرها.

فكان من الأفذاذ الذين يندر وجودهم في الأزمان ممّن حامى و ذبّ عن قدس الشريعة و المذهب؛ قدّس الله نفسه الزكية، و نوّر مرقده،و جعل الجنّة مــأواه (٣).

**٢ــ آيةالله العظمى السيد أبوالقاسم الموسوي الخوئي (١٣١٧ ــ ١٤١٣هــ)**

الذي كان نجماً لامعاً في سماء المرجعية الدينية و الحوزات العلمية، فربّى و تخرّج على يديه– في غضون أكثر من ستّين سنة من التدريس و الإفادة – مئات من العلماء و الأفاضل و المجتهدين، فصار منهم من هو مرجع تقليد للشيعة اليوم، و منهم المتخصّصين في شتّى علوم المعرفة، كفقهاء و محقّقين و باحثين و مفكّرين و خطباء و مرشدين وأساتذة

(٣) لمزيد الاطلاع على ترجمة - قدّس سرّه - انظر على سبيل المثال:أعيان الشيعة ٢٥٥/٤، نقباء البشر في القرن الرابع عشر ٣٢٣/١ رقم ٦٦٣، الكنى و الألقاب ٨٣/٢ رقم ٥، الأعلام ٧٤/٦.



أكفاء في الحوزات العلمية.

فهو بحقّ أستاذ الفقهاء والمجتهدين، وزعيم الحوزات العلمية، و مروّج الشريعة في العقود الأخيرة، إذ لا تكاد تجد قضيّة من القضايا أو مسألة من المسائل لم يكن له فيها رأي، مع الدقّة في العرض و القوه في الاستدلال والمبنى؛ قدّس الله روحه الطاهرة، و نوّر مضجعه، و جعل الجنّة مآله و مثواه (٤).

## الرسالتان... و منهج العمل فيهما

هما من أفضل ما كُتب في «البداء» فهما بعيدتان عن الاختصار المخلّ، والتطويل الممل، و هما على قصرهما تغنيان الباحث عن الحق عن غيرهما، ممّا يثبت و يؤكّد منزلة المؤلفَيْن العلمية السامية، فقد كتبتا بأسلوب واضح جليّ، و بنيتا على استدلال جميل ظاهر، ولم تشحنا بالاصطلاحات العلمية و التعبيرات الغامضة التي لا يفهمها الكثيرون، و قد استقصى المؤلفان – قدّس الله سرّهما –فيهما كلّ جوانب المسألة، و لم يتركا تساؤلاً إلا وأجابا عنه بالدليل القويّ المقنع.

**امّا الرسالة الْأولى،**

فهي للشيخ البلاغي عطّرالله مرقده، كان قد حرّرها جواباً عن استفسار ورد إليه عن البَداء.

(٤) لمزيد الاطلاع على ترجمته - قدّس سرّه - انظر على سبيل المثال:معجم رجال الحديث ١٧/٢٢ رقم ١٤٦٩٧، نقباء البشر في القرن الرابع عشر ٧١/١ رقم ١٦٤.

كانت قد نشرت لأ ول مرّة في أواسط الخمسينات من هذا القرن الميلادي، باسم:«مسألة في البداء» في آخر المجموعة الرابعة من سلسلة «نفائس المخطوطات» التي كان يصدرها في بغداد الشيخ محمّد حسن آل ياسين.

فأعدت العمل عليها بما يناسب عصرنا الحالي من الإ خراج الفنّي، مثل توزيع النصّ و الاستفادة من علامات الترقيم الحديثة، و تخريج الروايات اعتماداً على مصادرها الأ صلية، فأدرجت هذه في الهامش مع توضيحات أخرى.

أمّا تعضيدالروايات الواردة فيها بمصادر أ خرى، فقد استغنيت عنه في هذه الرسالة بما جاء منه في الرسالة الثانية، فمن لم يرو غليله إجمال الرسالة الأولى انتقل إلى الثانية؛ لأ نّها أكثر تفصيلاً.

إذ أنّني لم اقدّم الأ ولى على الثانية إلا لأنّها أقدم تاريخاً، و أصغر حجماً؛ ولأنّ الشيخ البلاغي كان أستاذ السيّد الخوئي في علم الكلام، رحمهما الله رحمة واسعة.

**امّا الرسالة الثانية**

، فهي احدى فصول كتاب «البيان في تفسير القرآن» للسيد الخوئي طيب الله مضجعه، تحت عنوان: «البداء في التكوين» كتبه استطراداً لمبحث «النسخ في التشريع» فاستللتها منه، و أعدت العمل عليها كما مرَّ آنفا.

وقد تصرّفت بالفقرة التي سبقت تمهيد السيّد الخوئي بما يناسب جعل الفصل المستلّ كرسا لة مستقلّة، و وضعت



ذلك بين معقوفتين [ ].

كما أعدت ترتيب و صياغة التخريجات في هوامشها، إذ ربما نقل السيّد الخوئي – قدس سره – الرواية بالواسطة لا من المصدر الأصلي، و ذلك بإ حالتها على مصادرها الأ صلية أوّلاً، و أثبتّ ما تضمّنته من اختلافات، و من ثمّ ألحقت بها المصادر الوسيطة، كالجوامع الحديثية: بحار الأنوار و الوافي، واعتمدت في ذلك كلّه على الطبعات الجديدة للمصادر؛ لأنها أكثر تداولاً، و أيسر تناولاً.

وأبقيت على التخريجات القديمة كما هي، التي ربما اعتمد فيها السيد الخوئي على الطبعات الحجرية، و جعلتها بين قوسين () محافظة على الأصل من ناحية، و ليستفيد

منها من يمتلك تلك الطبعات من المصادر من نا حية أخرى؛ و ليكون الجمع أتم و أكمل، كما إنّني لم أدقّق في صحّة هذه التخريجات، لعدم توفّر تلك الطبعات لديّ، و لذلك لم أدرجها في قائمة المصادر، كما وقد أشرت في الهامش إلى ما كان منقولاً منه بالواسطة.

كما أدرجت تخريجات الآيات الكريمة في الهامش بدلاً عن إلحاقها بها في المتن كما كانت عليه في السابق.

ثمّ انّ السيد الخوئي كان قدأحال على ثلاث تعليقات في آخر كتابه، فأدرجتها في محالّها من الهامش.

كما أضفت بعض الهوامش التوضيحية، فما كان منه



مستقلاً ألحقت به حرف (م) وما كان منه ملحقاً بالهامش الأصلي جعلته بين معقوفتين ]] وألحقت به حرف(م) أيضاً، ليعلم أنّه ممّا ليس في الأصل، فهو مضاف مزيد، أمّا ما كان في ثنايا الهامش فاكتفيت بجعله بين المعقوفتين [ ] لتميّز عمّا كان في الأصل.

فكل ما في الهوامش هو منه قدّس سره، إلا ما كان بين معقوفتين [ ] أو ملحقاً به حرف (م).. فأصبحت الهوامش هي هي، و هي غيرها.

**في الختام:**

ما كان عملي هذا إلا خدمة للحقّ ابتغاء مرضاة الله تبارك و تعالى، و ما هو إلا من منّه وفضله، عسى الله أن ينفع به، فهو وليّ ذلك، والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

والحمد لله اوّلاً و آخراً

٩ ربيع الاول ١٤١٤ هـ

ذكرى اليوم الاول من إمامة الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف

محمد علي الحكيم /قم المشرّفة

# مسالة في البداء

## تأليف

## العلامة المجاهد آيةالله الشيخ محمد جواد البلاغي



بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد و هو المستعان

انّ الله جلّ شأنه قد اقتضت حكمته و لطفه بعباده – في دلالتهم على مقام إلهيّته في علمه و قدره و إرادته – أن يجعل نظام العالم – في أحواله و أدواره و مواليده – مبنيّاً – نوعاً– على قوانين الأسباب والتسبيب في المسببات، المرتبطة بالغايات و الحكم، والدالّه على قصدها.

و هوالخالق للسبب و المسبّب، والجاعل للتسبيب، و بيده الأسباب وتسبيباتها، في وجودها و بقائها و تأثيرها، و تحكيم بعضها على بعض، فقد يعدم السبب، وقد يبطل



تأثيره، و قد يمنع تأثيره بسببٍ آخر، وقد يعدم ما يحسب الناس أنه موضوع القانون المقرّر ويقيم غيره مقامه.

و هذا هو مقام البداء والمحو والإثبات، وهو– جلّ شأنه –عالم منذ الأزل بما تؤدي إليه مشيئته من المحو والإثبات، وهذا العلم هو(**ام الكتاب**)(١).

**فالمحو**

انما هو لما له نحو ثبوتٍ بتقديرالأسباب و تسبيباتها، وسيرها في التسبيب.

و على ذلك يجري ما روي في أصول الكافي في صحيفة هشام و حفص، عن ابي عبدالله عليه السلام:

[و](٢) هل يمحى إلا ما كان ثابتاً؟!... الرواية(٣).

إذ لا يعقل محو ما هو ثابت الوقوع بعينه في علم الله و أم الكتاب.

و أمّا كون المراد من المحو هو إفناء الموجود، و من الإثبات إيجاد المعدوم أو إبقاء الموجود – كما ذكر في صدر السؤال (٤)–:

**فيدفعه اوّلاً:**

أنه خلاف ظاهر الآية الكريمة و سوقها؛لأنّ

---

١- سورةالرعد١٣:٣٩

(٢) أثبتناه من المصدر.

(٣) الكافي ١/١١٤ح٢، و تتّمته: و هل يثبت إلا ما لم يكن؟!

٤- يشير المؤلف - نوّر الله مرقده - إلى ورود سؤال عن البداء إليه، و إلى تحرير هذه الرسالة جواباً عن ذلك السؤال.



استعمال المحوو مقابلته بأم الكتاب إنما يناسب مقام التسجيل والكتابة، التي هي كناية عن التقدير والتسجيل بسير الأ سباب – وإن كان نوعياً–.

و لا يناسب في المقام إفناء العين الموجودة، مضافاً إلى أنّه عند إرادة الإفناء لا يبقى لقوله تعالى: **(وعنده أمّ الكتاب)**(٥) معنىً تأسيسيّ ترتبط به أطراف الكلام في الآية، و يناسب ذكر المحو والإثبات، كما لاينبغي أن يخفى.

**و يدفعه ثانياً:**

احتجاج الإمام عليه السلام بهذه الآية للبداء، وكذا الكثير من استشهادات الأئمة بهذه الآية.

***

**و أما البداء**

فهو بمعنى الظهور.مأخوذ من: بدا يبْدو بدواً و بُدُوّاً و بداءةً وبداءً و بدوءً، فيقال: فلان بدا له في الرأي، أي ظهر له ما كان مخفيّاً عنه، و فلان برز فبداله من الشجاعة ما كان مخفيّاً عن الناس (٦).

فمعنى بدا في المثالين واحد، ولكنّ الاختلاف فيهما جاء من ناحية اللام و ربطها للظهور.

---

٥- سورة الرعد١٣:٣٩.

٦- أنظر مادّة بدا من: لسان العرب ١٤/٦٥ و الصحاح ٦/٢٢٧٨.

**فالبداء المنسوب إلى الله جلّ شأنه**

إنما هو بمعنى المثال الثاني.أي: ظهر لله من المشيئة ما هو مخفي على الناس، و على خلاف ما يحسبون.

هذا ما يقتضيه العقل.

و يشهد له من صريح الأحاديث ما رواه في أصول الكافي في صحيح عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام:

ما بدا الله في شي ء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له (٧).

و رواية عمروبن عثمان، عنه عليه السلام:

إن الله لم يبدُ له من جهل (٨).

و صحيحة فضيل – الآتية – عن أبي جعفر عليه السلام.

و صحيفة منصور بن حازم: سألت أبا عبدالله عليه السلام: هل يكون اليوم شي ء لم يكن في علم الله بالأمس؟

قال عليه السلام: لا من قال هذا فأخزاه الله.

قلت:أرأيت ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة، أليس في علم الله؟!

قال عليه السلام: بلى، قبل أن يخلق الخلق(٩).

---

(٧) الكافي ١/١١٤ح ٩.
(٨) الكافي ١/١١٥ح١٠.
(٩) الكافي ١/١١٥ح١١



**أقول:**

و إنّ قوله تعالى: **(يَمحو الله ما يشاء و يُثبت و عندهُ امّ الكتاب)**(١٠) ينادي بأنّ مقام المحو و الإ ثبات هو غير مقام أم الكتاب، و علم الله المكنون، و مشيئته و إرادته الأزلية.

بل هو في مقام الظاهر في سير الأسباب و تسبيباتها.

فقد تقتضي مشيئته – جلّ اسمه – أن يمنع أسباب البقاء و طول العمر عن الزاني و قاطع الرحم، و قد يمنع الأسباب المهلكة عن واصل الرحم و المتصدّق و الداعي

مثلاً؛ فيمحو في هذه الموارد ما جعله لنوع الأسباب من التسبيب، و قد لا يمحوه في بعض الموارد لحكمة أخرى، فيكون قد أثبته، أي أبقاه ثابتاً.

و قد يراد من قوله تعالى: (يُثبتُ) أنه يثبت حين المحو خلاف المحو، والله العالم.

قد كان الناس يحسبون أنّ إسماعيل بن الصادق عليه السلام هو الإمام بعد أبيه، لما عملوه من أنّ الإمامة للولد الأ كبر ما لم يكن ذا عاهةٍ؛ و لأنّ الغالب في الحياة الدنيا وأسباب البقاء أن يبقى إسماعيل بعد أبيه عليه السلام، فبدا و ظهر بموت إسماعيل انّ الإمام هو الكاظم عليه السلام؛ لأنّ عبدالله كان ذا عاهة، فظهر لله (١١) و بدا للناس ما هو في علمه المكنون.

---

١٠- سورة الرعد ١٣:٣٩.
(١١) أي: من الله.



و كذا في موت محمّد بن الهادي عليهما السلام، حيث ظهر للشيعة أن الإمام بعد الهادي و الحسن العسكري عليه السلام.

و هذا الظهور للشيعة هو الأ مر الذي أحدثه الله بموت محمد، كما قال الهادي للعسكري عليهما السلام عند موت محمد: أحْدِث لله شكراً، فقد أحدَثَ فيك أمراً (١٢).

فالإمامة ثابـــتة للكاظم و العسكري منذ الأ زل، و قد جاء في الأ حاديث البالغة حدّ التواتر – أو ما يقاربه – عن النّبي صلى الله عليه و آله و سلم و الأ ئمة ممّن هو قبل الكاظم و العسكري عليهم السلام ما يتضمن النصّ على إمامتهما في جملة الأ ئمة عليهم السلام، و قد ذكر[ نا] (١٣) بعض هذه الأ خبار بنحو الإشارة إليها في كتاب نصائح الهدى (١٤).

و إلى ما ذكرناه في معنى البداء و المحو يرشد ما رواه في أصول الكافي:

كصحيحة زرارة، عن أ حدهما عليهما السلام:

---

١٢- الكافي ١/٢٦٢ ح ٤ و٥ و٨.
(١٣) أثبتناها لضرورة السياق.
(١٤) نصائح الهدى: ٢٢ و ما بعدها، و راجع في أمر النصّ على إمامة الإمامين موسى الكاظم و الحسن العسكري عليهما السلام: الكافي ١/٢٤٥-٢٤٨ و ٢٦١-٢٦٤ و٤٤١ ح ١و٤٤٢ ح ٣، كفاية الأثر: ٢٥٥-٢٦٣- و ٢٨٢-٢٨٨ و مواضع أخرى مختلفة منه، الإرشاد ٢/٢١٦-٢٢٠ و ٣١٤ -٣٢٠، إعلام الورى: ٢٩٤-٣٠٠ و ٣٦٧-٣٧٠.

ما عُبِدَ اللهُ بشيء مثل البداء(١٥).

و معتبرة هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام:

ما عُظّم الله (بشيء مثل) البداء(١٦).

و صحيحة الريان، عن الرضا عليه السلام:

ما بعث الله نبيّاً قطّ إلا بتحريم الخمر و أن يقرّ لله با لبداء(١٧).

و نحوها معتبرتا مرازم وجهم، عن أبي عبدالله عليه السلام (١٨).

فإن الاعتراف بمجرد انّه يظهر لله من الأمور ما لم يكن محتسباً- بل كان المحتسب غيره- ليس له أهميّة بالنسبة إلى جلال الله.

إذن، فالفضل المذكور و الأهميّة الكبرى للاعتراف

---

١٥- الكافي ١١٣/١ ح ١.

١٦- الكافي ١١٣/١ ذح ١، وفيه بدل ما بين القوسين: بمثل.

(١٧)- الكافي ١١٥/١ ح ١٥.

١٨- قال مرازم: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ما تنبّأ نبيّ قطّ حتى يقرّ لله بخمس خصال: بالبداء، و المشيئة، و السجود، و العبوديّة، و الطاعة.
الكافي ١١٥/١ ح ١٣.
و قال جهم عمّن حدّثه -: قال أبو عبدالله عليه السلام: أن الله عزّو جلّ أخبر محمداً صلّى الله عليه وآله و سلّم بما كان منذ كانت الدنيا، و بما يكون إلى انقضاء الدنيا، و أخبره بالمحتوم من ذلك، واستثنى عليه فيما سواه.
الكافي ١١٥/١ ح ١٤.



بالبداء ما هو إلا لأنّه يرجع إلى الاعتراف بحقيقة الإلهية، و أنّ الموجد للعالم انّما هو إله موجد بالإرادة و القدرة على مقتضى الحكمة، متصرّف بقدرته بما يتراءى من العلل و تعليلاتها التي هي من صنعه و إيجاده، والخاضعة لتصرّف مشيئته فيها، لا أنّ وجود العالم منوط بالتعليلات الطبيعية و محض اقتضاء الطبيعة العمياء فاقدة الشعور والإرادة، تعالى الله عمّا يقولون.

و على ذلك تجري صحيحة محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام:

ما بعث الله نبياً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال: الإقرار [ له] (١٩) بالعبودية، و خلع الأنداد، و أن الله يقّدم ما يشاء و يوّخر ما يشاء (٢٠).

**فالبداء،**

و أنّ الله يمحو ما يشاء و يثبت، وعنده أم الكتاب، يكون الاعتراف بحقيقتها المعقولة و مدلول الأ حاديث، هوالفارق بين الإلهية و الطبيعية، وهو الفارق بين

الاعتراف بحقيقة الإلهية و بين المزاعم المستحيلة في مسألة العقول العشرة المبنية على التقليد الأعمى للفسلفة اليونانية و مزاعم أوهامها، مع الخبط في أمر الإيجاد بالأرادة والتعليل الطبيعي.

ثم ان مقتضى دلالة العقل والنقل هو أنّ البداء و المحو لا يقعان فيما أخبرالله به أنبياءه و أوصياءهم، وأخبروا به عنه جلّ

---

١٩- أثبتناه من المصدر.
(٢٠) الكافي ١/١١٤ ح ٣.



اسمه.

**اما دلالة العقل،**

فلأن وقوع ذلك يستلزم عدم وثوق الناس بهم و بأخبارهم، وحمل الناس لهم على الجهل و الكذب على الله، فيسقط محلّهم، و ينقض الغرض من نصبهم للنبوّه و الإمامة، و نقض الغرض قبيح و محال على الله جلّ اسمه.

**وامّا النقل،**

فمنه ما رواه في أصول الكافي، في صحيحة الفضلي، عن أبي جعفر عليه السلام:

العلم علمان: فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه، و علم علّمه ملائكته و رسله فأنه سيكون، لا يكذب الله نفسه ولا ملائكته و لا رسله، و علم عنده مخزون يقدّم منه ما يشاء، ويؤخّر منه ما يشاء، ويثبت ما يشاء(٢١).

و نحوها صحيحته الأخرى عن أبي جعفر عليه السلام (٢٢) و رواية أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام (٢٣).

**و ايضًا:**

أنّ الأنبياء و الأئمة لا يخبرون عن المغيّبات من

---

٢١- الكافي ١/١١٤ ح ٦.
٢٢- قال الفضيل: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من الأمور أمور موقوفة عندالله، يقدّم منها ما يشاء و يؤخّر منها ما يشاء. الكافي ١/١١٤ح ٧.
٢٣- قال أبو بصير: قال أبوعبدالله عليه السلام: أن لله علمين، علم مكنون مخزون، لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء، وعلم علّمه ملائكته و رسله وأنبياءه فنحن نعلمه. الكافي ١/١١٤ح٨.

اطّلاعهم على الأسباب و قوانينها، التي هي معرض للبداء و المحو- كما يسمّيها الناس بالنفوس الفلكية والأ لواح القدرية- إن هي الا أسماء- فإنه اعتماد على الظن، وهو خلاف وظيفتهم الكريمة، و يلزم من ذلك أن يجعلوا أنفسهم معرضاً لعدم الوثوق بهم، وعدّ الناس لهم من الكاذبين حينما يظهر خلاف ما أخبروا به، وهذا نقض لغرضهم في دعوة الناس إلى الله وإلى قبول أقوالهم و إرشادهم و تصديقهم، و نقض الغرض قبيح مستحيل على المعصوم.

إذن، فلا يخبرون الناس بالغيب اعتماداً على الأسباب أو الألواح القدرية- كما يقال و يزعم -، و إن كانوا أكمل البشر في تلك العلوم.

و مما يشهد لذلك ما روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام من قوله في بعض المواطن: ولولا آية سبقت في كتاب الله - و هي قوله تعالى: **(يمحو الله ما يشاء و يثبت وعنده ام الكتاب)** لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة(٢٤).

يريد- صلوات الله عليه- أن هذه العلوم المستندة إلى سيرالأسباب والتسبيبات والتقدير هو أعلم الناس بها، و أكملهم فيها، و لكنّه لا يعتمد عليها، ولا يخبر الناس

---

٢٤- ورد الحديث باختلاف يسير في المصادر التالية: التوحيد: ٣٠٥، أمالي الصدوق: ٢٨٠ ب ٥٥ ح١،الاحتجاج:٢٥٨،قرب الإسناد:٣٥٣ ح ١٢٦٦، و عنها في بحار الأنوار ٩٧/٤ ح ٤ و٥.



بمد اليلها، لأنها معرض للمحو.

**فالمحصّل مما ذكرناه:**

أنّ المحو والإثبات في الآية الكريمة ليس المراد منها إفناء الموجود و إبقاءه، أو تجديد موجود آخر.

و أن البداء والمحو لا يتعلق بما في أم الكتاب، ولا بما يخبر الله به أنبياءه والأئمة، ولا بما يخبرون به عن الله من أنباء الغيب، ولا يخبرون عما هو معرض للبداء والمحو، صلوات الله و سلامه عليهم.

والحمد لله أولاً و آخراً

***

# البداء في التكوين

## تاليف

## آية الله العظمى السيد أبوالقاسم الخوئي

بسم الله الرحمن الرحيم

### توطئة

[ لمّا كان] النسخ في الأحكام و هو في أفق التشريع، [و كذا البداء] و هو في أفق التكوين.

و بمناسبة خفاء معنى البداء على كثير من علماء المسلمين، و أنهم نسبوا إلى الشيعة ماهم برآء منه، و أنهم لم يحسنوا في الفهم، و لم يحسنوا في النقد!

و ليتهم إذ لم يعرفوا تثبّتوا، أو توقفوا (١) كما تفرضه الأمانة

---

١- و من الذين لم يثبتوا و لم يتوقفوا[و اختلقوا نسبة الجهل إلى الله تعالى على لسان الشيعة]: الفخر الرازي، عند تفسيره قوله تعالى: **(يمحوالله ما يشاء و يثبت...)** قال: قالت الرافضة البداء جائز على الله تعالى، وهو أن يعتقد شيئاً، ثمّ يظهر له أن الأمر بخلاف ما اعتقده. إنتهى.[التفسير الكبير ٦٦/١٩ المسألة الخامسة من الشبهة السادسة].
سبحانك اللهم إن هذا إلا اختلاق.
و قد حكى الرازي في خاتمة كتاب «المحصّل» [ص ٣٦٥] عن سليمان بن جرير كلاماً يقبح منه ذكره، ولا يحسن مني سطره.
و إن هذه الكلمة قد صدرت على أثر كلمة أخرى تشابهها، تفوّه بها بعض النصارى في حق الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله حينما جاء بأحكام ناسخة لما جاء به قبلها...[ أنظر: الهدى إلى دين المصطفى ٢٥٧/١-٢٥٩، أعاجيب الأكاذيب: ٨٢-٨٤ رقم ١١.(م)].
كبرت كلمة تخرج من أفواههم، و سيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.



في النقل، وكما تقتضيه الحيطة في الحكم، والورع في الدين.

بمناسبة كل ذلك وجب أن نذكر شيئاً في توضيح معنى البداء.

**تمهيد:**

لا ريب في أن العالم بأجمعه تحت سلطان الله وقدرته، و أن وجود أي شيء من الممكنات منوط بمشيئة الله تعالى، فإن شاء أوجده، وإن لم يشأ لم يوجده.

و لا ريب- أيضاً- في أن علم الله سبحانه قد تعلّق بالأشياء كلّها منذ الأزل، و أن الأشياء بأجمعها كان لها تعين علميّ في علم الله الأزليّ، وهذا التعيّن يعبّر عنه ب«تقدير الله» تارةً، وب«قضائه» تارةً أخرى.



و لكنّ تقدير الله وعلمه سبحانه بالأ شياء منذ الأزل لايزاحم و لا ينافي قدرته تعالى عليهاحين إيجادها، فأنّ الممكن لا يزال منوطاً بتعلّق مشيئة الله بوجوده، التي قد يعبّر عنها بالإختيار، و قد يعبر عنها بالإرادة.

فإن تعلقت المشيئة به وجد، و إلا لم يوجد.

والعلم الإلهي يتعلق بالأشياء على واقعها من الإناطة بالمشيئة الإلهية؛ لأن انكشاف الشيء لا يزيد على واقع ذلك الشيء، فإذا كان الواقع منوطاً بمشيئة الله تعالى كان العلم متعلقاً به على هذه الحالة، وإلا لم يكن العلم علماً به على وجهه، و انكشافاً له على واقعه.

**فمعنى تقدير الله تعالى للأشياء و قضائه بها:**

أن الأشياء – جميعها – كانت متعينة في العلم الإلهي منذ الأزل – على ما هي عليه- من أنّ وجودها معلق على أن تتعلق المشيئة بها، حسب اقتضاء المصالح والمفاسد التي تختلف باختلاف الظروف، والتي يحيط بها العلم الإلهيّ.

## موقف اليهود من قدرة الله

و ذهبت اليهود إلى أنّ قلم التقدير و القضاء حينما جرى على الأشياء في الأزل استحال أن تتعلق المشيئة بخلافه؛ و من أجل ذلك قالوا: يد الله مغلولة عن القبض والبسط والأخذ



والإعطاء، فقد جرى فيها قلم التقدير ولا يمكن فيها التغيير(٢).

و من الغريب أنهم – قاتلهم الله– التزموا بسلب القدرة عن الله، و لم يلتزموا بسلب القدرة عن العبد، مع أنّ الملاك في كليهما واحد، فقد تعلق العلم الأزلي بأفعال الله تعالى، و بأفعال العبيد على حدٍّسواء.

## موقع البداء عند الشيعة

ثم إن البداء الذي تقول به الشيعة الإمامية إنما يقع في القضاء غير المحتوم، أما المحتوم منه فلا يتخلف، و لا بدّ من أن تتعلق المشيئة بما تعلق به القضاء.

و توضيح ذلك أنّ القضاء على ثلاثة اقسام:

---

٢- و هذه بعض الأخبار الدالّة على مشيئة الله تعالى في خلقه:
روى الصدوق في كتابي «التوحيد» و «معاني الأخبار» بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام، أنه قال في قول الله عزو جلّ: **(وقالت اليهود يدالله مغلولة)**: لم يعنوا أنّه هكذا، و لكنهم قالوا: قد فرغ من الأمر، فلا يزيد ولا ينقص. فقال الله جلّ جلاله تكذيباً لقولهم **(غلّت أيديهم و لعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء)** ألم تسمع الله عزوجل يقول: **(يمحو الله ما يشاء ويثبت و عنده أم الكتاب)**. [التوحيد١٦٧ ح ١،معاني الأخبار:١٨ ح ١٥].
وروى العيّاشي، عن يعقوب بن شعيب، و عن حمّاد، عن أبي عبدالله عليه السلام، نحو ذلك.[ تفسير العياشي ١/٣٣٠ح ١٤٦ و١٤٧].
هذه الروايات و غيرها- مما نذكره في هذه الرسالة - موجودة في كتاب البحار لشيخنا المجلسي، ٤/٩٢-١٣٤(ج٢ ص١٣١-١٤٢ ط كمباني).



## أقسام القضاء الألهيّ

**الأول:**

قضاء الله الذي لم يطّلع عليه أحداً من خلقه، و العلم المخزون الذي استأثره لنفسه.

و لا ريب في أنّ البداء لا يقع في هذا القسم، بل ورد في روايا ت كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام أنّ البداء إنما ينشأ من هذا العلم.

روى الشيخ الصدوق في «العيون» بإسناده عن الحسن ابن محمد النوفلي، أنّ الرضا عليه السلام قال لسليمان المروزي:

«رويت عن أبي، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إنّ لله عزّو جلّ علمين: علماً مخزوناً مكنوناً، لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء؛ و علماً علّمه ملائكته و رسله، فالعلماء من أهل البيت نبيّك يعلمونه...(٣).

و روى الشيخ محمد بن الحسن الصفار في «بصائر الدرجات» بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

---

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٨١/١ باب ١٣ في ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي، و فيه: «نبينا» بدل «نبيك»، وعنه في بحارالأنوار٤/٩٥ ح٢(باب البداء والنسخ، ج ٢ ص ١٣٢ط كمباني) - و كان المتن منقولاً من البحار-.



«إنّ لله علمين: علم مكنون مخزون، لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء؛ و علم علمه ملائكته و رسله و أنبياءه، و نحن نعلمه» (٤).

**الثاني:**

قضاء الله الذي أخبر نبيه و ملائكته بأنّه سيقع حتماً.

و لا ريب في أنّ هذا القسم – أيضاً– لا يقع فيه البداء، و إن افترق عن القسم الأول بأن البداء لا ينشأ منه.

قال الرضا عليه السلام لسليمان المروزي – في الرواية المتقدمة–عن الصدوق:

«إنّ علياً عليه السلام كان يقول: العلم علمان: فعلم علمه الله ملائكته و رسله، فما علمه ملائكته و رسله فأنه يكون، و لا يكذب نفسه و لا ملائكته و لا رسله؛ و علم عنده مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه، يقدم منه ما يشاء، و يؤخر ما يشاء، ويمحو ما يشاء و يثبت ما يشاء» (٥).

و روى العياشي، عن الفضيل، قال: سمعت أبا جعفر

---

٤- بصائر الدرجات: ١٢٩ ح ٢، و عنه في بحار الأنوار٤/١٠٩ ح ٢٧(باب البداء والنسخ، ج٢ ص ١٣٦ ط كمباني)- و كان المتن منقولاً من البحار-، و الكافي ١١٤/١ ح ٨ وفيه: «فنحن» بدل «ونحن»، و عنه في الوافي ٥١٣/١ ح ٤١٤ (باب البداء، ج١ص ١١٣).

٥- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٨٢/١(باب ١٣)، و رواه الشيخ الكليني عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام في الكافي ١١٤/١ ح ٦ بأختلاف يسير، و عنه في الوافي ٥١٢/١ ح ٤١٢ (باب البداء ج ص ١١٣).



عليه السلام يقول:

«من الأمور أمور محومة جائية لا محالة، و من الأمور أمور موقوفة عند الله، يقدّم منها ما يشاء، ويمحو ما يشاء، و يثبت منها ما يشاء، لم يطلع على ذلك أحداً –

يعني الموقوفة– فأما ما جاء ت به الرسل فهي كائنة، لا يكذب نفسه، ولا نبيه، و لا ملائكته»(٦).

**الثالث:**

قضاء الله الذي أخبر نبيه و ملائكته بوقوعه في الخارج، إلا أنه موقوف على أن لا تتعلق مشيئتة الله بخلافه.

وهذا القسم هوالذي يقع فيه البداء:

**(يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده أمّ الكتاب)**(٧) **(لله الأمر من قبل و من بعد)** (٨).

و قد دلت على ذلك روايات كثيرة، منها هذه:

١ – ما في «تفسير علي بن إبراهيم» عن عبدالله بن مسكان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال :

«إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة و الروح و الكتبة إلى سماء الدنيا، فيكتبون ما يكون من قضاء الله تعالى في تلك السنة، فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً، أو يؤخره، أو ينقص شيئا،

---

٦- تفسير العياشي ٢١٧/٢ ح ٦٥ بأختلاف يسير، و عنه في بحار الأنوار١١٩/٤ ح ٥٨(باب البداء و النسخ ج ٢ ص ١٣٣ ط كمباني)- و كان المتن منقولاً من البحار-.
٧- سورة الرعد ٣٩:١٣.
٨- سورة الروم ٤:٣٠.



أمر الملك أن يمحو ما يشاء، ثم أثبت الذي أراده.

قلت: و كلّ شيء هو عند الله مثبت في كتاب؟

قال: نعم.

قلت: فأيّ شيء يكون بعده؟

قال: سبحان الله ! ثمّ يحدث الله أيضاً ما يشاء، تبارك و تعالى»(٩).

٢ – ما في تفسيرة أيضاً، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي جعفر و أبي عبدالله و أبي الحسن عليهم السلام، في تفسير قوله تعالى: **(فيها يفرق كل أمرٍ حكيم)** (١٠).

«أي: يقدر الله كل أمر من اللحق و من الباطل، و ما يكون في تلك السنة، و له فيه البداء و المشيئة، يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء من الآجال و الأرزاق والبلايا و الأعراض و الأمراض، و يزيد فيها ما يشاء و ينقص ما يشاء...» (١١).

٣ – ما في كتاب «الأحتجاج» عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«لولا آية في كتاب الله، لأخبرتكم بما كان، و بما يكون، و بما هو كائن إلى يوم القيامة، و هي هذه الآية: **(يمحو**

---

٩- تفسير القمي ٣٦٦/١ بأختلاف يسير، و عنه في بحار الأنوار ٩٩/٤ ح ٩ (باب البداء و النسخ ج ٢ ص ١٣٣ ط كمباني) - و كان المتن منقولاً من البحار.

١٠- سورة الدخان٤٤:٤.

١١- تفسير القمي ٣٦٦/١، و عنه في بحارالأنوار ١٠١/٤ ح ١٢(باب البداء والنسخ ج٢ ص١٣٤ ط كمباني) - و كان المتن منقولاً من البحار-.



**الله...)** (١٢).

و روى الصدوق في «الأمالي» و «التوحيد» بإسناده عن الأصبغ، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مثله (١٣).

٤ – ما في «تفسير العياشي» عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

«كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: لولا آية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون إلى يوم القيامة.

فقلت: أية آية؟

قال: قول الله: **(يمحو الله...)**(١٤).

٥ – ما في«قرب اللإ سناد» عن البزنطي، عن الرضا عليه السلام قال:

«قال أبوعبدالله، و أبوجعفر، و علي بن الحسين، و الحسين بن علي، والحسن بي علي، و علي بن أبي طالب عليهم السلام: و الله لولا آية في كتاب الله لحدثناكم بما يكون إلى أن تقوم الساعة: **(يمحو الله...)**» (١٥).

---

١٢- الأحتجاج: ٢٥٨ (ص ١٣٧، المطبعة المرتضويّة، النجف الأشرف).

١٣-الأمالي: ٢٨٠ح ١ب ٥٥، التوحيد: ٣٠٥، و عنهما في بحارالأنوار ٩٧/٤ ذخ ٤.(م).

١٤- تفسير العياشي ٢١٥/٢ ح ٥٩، وعنه في بحارالأنوار ١١٨/٤ ح ٥٢(باب البداء و النسخ ج٢ ص ١٣٩ ط كمباني)- و كان المتن منقولاً من البحار-.

١٥- قرب الإسناد: ٣٥٣ ح ١٢٦٦، و عنه في بحارالأنوار ٩٧/٤ ح ٥(باب البداء و النسخ ج ٢ ص١٣٢ ط كمباني) - و كان المتن منقولاً من البحار-.



إلى غيرذلك من الروايات الدالة على وقوع البداء في القضاء الموقوف.

**وخلاصة القول:**

إن القضاء الحتمي المعبّر عنه باللوح المحفوظ، و بأم الكتاب، والعلم المخزون عندالله، يستحيل أن يقع فيه البداء.

و كيف يتصوّر فيه البداء ؟! و أنّ الله سبحانه عالم بجميع الأشياء منذ الأزل، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض و لا في السماء.

روى الصدوق في «إكمال الدين» بإسناده عن أبي بصير و سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

«من زعم أنّ الله عزّو جلّ يبدو له في شيء[اليوم ] (١٦) لم يعلمه أمس فابرأوا منه»(١٧).

وروى العياشي عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام، يقول:

«إن الله يقدّم ما يشاء، ويؤخّر ما يشاء، ويمحو ما يشاء و يثبت ما يشاء، و عنده أم الكتاب.

---

١٦- أثبتناه من المصدر.(م).

١٧- إكمال الدين: ٧٠، وعنه في بحارالأنوار٤/١١١ ح ٣٠(باب البداء و النسخ ج٢ ص١٣٦)- و كان المتن منقولاً من البحار-.



و قال: فكلّ أمر يريده الله فهو في علمه قبل أن يصنعه، ليس شيء يبدو له إلا و قد كان في علمه، إن الله لا يبدو له من جهل» (١٨).

و روى أيضاً عن عمار بن موسى، عن أبي عبدالله عليه السلام:

«سئل عن قول الله: **(يمحو الله...)**.

قال: إن ذلك الكتاب كتاب يمحو الله [ فيه] (١٩) ما يشاء و يثبت، فمن ذلك الذي يردّ الدعاء القضاء، و ذلك الدعاء مكتوب عليه: الذي يردّ به القضاء، حتى إذا صار إلى أم الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئاً»(٢٠).

و روى الشيخ الطوسي في كتاب «الغيبة» بإسناده عن البزنطي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال:

«[قال] (٢١) علي بن الحسين، و علي بن أبي طالب قبله، و محمد بن علي، و جعفربن محمد: كيف لنا بالحديث مع هذه الآية: **(يمحوالله...)** فأما من قال بأن الله تعالى لا يعلم

---

١٨- تفسير العياشي ٢١٨/٢ ح ٧١ وفيه: «لكل» بدل «فكل»، و عنه في بحار الأنوار/١٢١/٤ح ٦٣ (باب البداء و النسخ ج٢ ص ١٣٩) - و كان المتن منقولاً من البحار-.
٢١- أثبتناه من المصدر.(م).



الشيء إلا بعد كونه، فقد كفر و خرج عن التوحيد»(٢٢).

والروايات الأثورة عن أهل البيت عليهم السلام أن الله لم يزل عالماً قبل أن يخلق الخلق، فهي فوق حدّ الإحصاء (٢٣)، و قد اتّفقت على ذلك كلمة الشيعة الإمامية طبقاً لكتاب الله و سنّة رسوله، جرياً على ما يقتضيه حكم العقل الفطري الصحيح.

---

٢٢- الغيبة: ٤٣٠ ح ٤٢٠، و عنه في بحارالأنوار/٤/١١٥ ذح٤٠(باب البداء والنسخ ج٢ ص١٣٦ ط كمباني)- و كان المتن منقولاً من البحار-.
و روى الشيخ الكليني بإسناده عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «مابدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له».
الكافي ١١٤/١ ح ٩، وعنه في الوافي ٥١٤/١ ح ٤١٦ (باب البداء ج١ص ١١٣).
٢٣- أنظر ذلك - على سبيل المثال لا الحصر - في: الكافي ٦٧/١ ح ٢ باب أدنى المعرفة، و ٨٣/١-٨٤ ح ١-٦ باب صفات الذات، و ١٠٤/١- ١٠٩ ح١ و٤ و٦ باب جوامع التوحيد، و ١١٥/١ ح١١ باب البداء، التوحيد: ١٣٥ ح ٥ و٦،و ص ١٣٦ ح٨، و ص ١٣٧ ح ٩ باب العلم، و ص ١٣٩-١٤٨ ح ١-١٩ باب صفات الذات و صفات الأفعال.
و كذا ما ورد في تفسير قوله تعالى: **(و ما يعمّرمن معمّرو لاينقص من عمره إلا في كتاب)** سورة فاطر٣٥:١١، و قوله تعالى: **(كلّ يوم هو في شأن)** سورة الرحمن ٥٥:٢٩، وقوله تعالى: **(ما أصاب من مصيبة في الأرض و لا في انفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير)** سورة الحديد ٥٧:٢٢، و قوله تعالى: **(إنا أنزلناه في ليلة القدر...)** سورة القدر٩٧:١-٥ وغيرها كثير.(م).



## ثمرة الاعتقاد بالبداء

**والبداء:**

انما يكون في القضاء الموقوف، المعبّر عنه بلوح المحو والإثبات. والالتزام بجواز البداء فيه لا يستلزم نسبة الجهل إلى الله سبحانه، و ليس في هذاالالتزام ما ينافي عظمته و جلاله.

**فالقول بالبداء:**

هو الاعتراف الصريح بأن العالم تحت سلطان الله و قدرته في حدوثه و بقائه، و أنّ إرادة الله نافذة في الأشياء أزلا وابدا.

بل وفي القول بالبداء يتّضح الفارق بين العلم الإلهي ّ و بين علم المخلوقين.

فعلم المخلوقين– و إن كانوا أنبياء أو أوصياء– لا يحيط بما أحاط به علمه تعالى، فانّ بعضاً منهم و إن كان عالما– بتعليم الله إياه – بجميع عوالم الممكنات لا يحيط بما أحاط به علم الله المخزون الذي استأثر به لنفسه، فإنه لا يعلم بمشيئة الله تعالى– لوجود شيء– أو عدم مشيئته إلا حيث يخبره الله تعالى به على نحو الختم.

**و القول بالبداء:**

يوجب انقطاع العبد إلى الله، و طلبه إجابة دعائه منه، و كفاية مهماته، و توفيقه للطاعة، و إبعاده عن المعصية.

فإن إنكار البداء والالتزام بأن ما جرى به قلم التقدير



كائن لا محالة– دون استثناء– يلزمه يأس المعتقد بهذه العقيدة عن إجابة دعائه.

فإنّ ما يطلبه العبد من ربّه إن كان قد جرى قلم التقدير بإنفاذه فهو كائن لا محالة، و لا حاجة إلى الدعاء و التوسّل.

و إن كان قد جرى القلم بخلافه لم يقع أبداً، و لم ينفعه الدعاء و التضرّع.

و إذا يئس العبد من إجابة دعائه ترك التضرع لخالقه، حيث لا فائدة في ذلك، و كذلك الحال في سائر العبادات والصدقات التي ورد عن المعصومين عليهم السلام انها تزيد في العمر أو في الرزق، أو غير ذلك ممّا يطلبه العبد.

وهذا هوسرّ ما ورد في روايات كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام من الاهتمام بشأن البداء.

فقد روى الصدوق في كتابه «التوحيد بإسناده عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام، قال:

«ما عبد الله عزّو جلّ بشيء مثل البداء.»(٢٤).

وروى بإسناده عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

---

٢٤- التوحيد: ٣٣٢ ح ١(باب البداء ص ٣٧٢ ط سنة ١٣٨٦، و في نسخة أخرى: «أفضل من البداء» بدل «مثل البداء»)، ورواه الشيخ الكليني أيضاً في الكافي ١١٣/١ ح ١، وعنه في الوافي ٥٠٧/١ ح ٤٠٣(باب البداء ج ١ ص١١٣).



«ما عظّم الله عزّو جلّ بمثل البداء» (٢٥).

و روى و بإسناده عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

«ما بعث الله عزوجل نبياً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال: الإقرار بالعبودية، و خلع الأنداد، و أنّ الله يقدّم ما يشاء و يؤخّر ما يشاء» (٢٦).

**والسرّ في هذاالاهتمام:**

أنّ إنكار البداء يشترك بالنتيجة مع القول بأنّ الله غير قادر على أن يغيّر ما جرى عليه قلم التقدير، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً؛ فإن كلا القولين يؤيس العبد من إجابة دعائه، و ذلك يوجب عدم توجّهه في طلباته إلى ربّه.

---

٢٥- التوحيد: ٣٣٣ ح ٢ (باب البداء ص ٢٧٢ ط سنة ١٣٨٦)، و رواه الشيخ الكليني أيضاً في الكافي ١١٣/١ ذ ح ١، و عنه في الوافي٥٠٧/١ ح ٤٠٤ (باب البداء ج ١ص ١١٣).

٢٦- التوحيد: ٣٣٣ ح ٣ (باب البداء ص٢٧٢ ط سنة١٣٨٦)، و رواه الشيخ الكليني أيضاً في الكافي ١١٤/١ ح ٣ وفيه: «الإقرار له»، و عنه في الوافي٥١٠/١ ح ٤٠٦ (باب البداء ج١ص١١٣).

[ و روى الشيه الكليني بإسناده عن مالك الجهني، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه. الكافي ١١٥/١ ح١٢.(م).]



## حقيقة البداء عند الشيعة

**وعلى الجملة:**

فإن البداء- بالمعني الذي تقول به الشيعة الإمامية- هومن الإبداء (الإظهار) حقيقةً (٢٧)، و إطلاق لفظ البداء عليه مبني على التيزيل و الإطلاق بعلاقة المشاركة؛ وقد أطلق بهذا المعنى في بعض الروايات من طرق أهل السنة.

روى البخاري بإسناده عن أبي عمرة، أنّ أبا هريرة حدّثه أنة سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«إنّ ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص، وأعمى، وأقرع، بدا لله عزّ و جلّ أن يبتليهم ن فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص...»(٢٨).

و قد وقع نظير ذلك في كثير من الاستعمالات القرآنية:

كقوله تعالى: **(الآن خفّف الله عنكم و علم أنّ فيكم ضعفاً)** (٢٩).

وقوله تعالى: **(لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا)** (٣٠).

و قوله تعالى:**(لنبلوهم أيّهم أحسن عملاً)** (٣١).

---

٢٧- أنظر مادّة «بدا» من: لسان العرب ٦٥/١٤ و الصحاح ٢٢٧٨/٦.(م).
٢٨- صحيح البخاري ٢٠٨/٤(١٤٦/٤ باب ما ذكر عن بني إسرائيل).
٢٩- سورة الأنفال٨:٦٦.
٣٠- سورة الكهف ١٨:١٢.
٣١- سورة الكهف ١٨:٧.



و ما أكثر الروايات من طرق أهل السنّة في أنّ الصدقة و الدعاء يغيّران القضاء(٣٢).

أما ما وقع في كلمات المعصومين عليهم السلام من الإنباء بالحوادث المستقبلة، فتحقيق الحال فيها: أنّ المعصوم متى ما أخبر بوقوع أمر مستقبل على سبيل الحتم و الجزم، و دون تعليق، فذلك يدلّ أنّ ما أخبر به مما جرى به القضاء المحتوم، وهذا هو القسم الثاني (الحتمي) من أقسام القضاء المتقدّمة؛ و قد علمت أنّ مثله ليس موضعاً للبداء، فإنّ الله لا يكذّب نفسه و لانبيّه.

و متى ما أخبر المعصوم بشيء معلقاً على أن لا تتعلق المشيئة الإلهية بخلافه، و نصب قرينةً- متّصلة أو منفصلة-

---

٣٢- و من الروايات التي تفيد أنّ الدعاء يغير القضاء ما يلي:
. روى سليمان، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] و سلّم: لا يردّ القضاء إلا الدعاء، و لا يزيد في العمر الا البرّ.
رواه الترمذي في سننه ٤٤٨/٤ ح ٢١٣٩ (٣٥٠/٨ باب ما جاء: لا يردّ القدر إلا الدعاء).
و روى ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: لا يزيد في العمر إلا البرّ، ولا يردّ القدر إلا الدعاء، و إن الرجل ليحرم الرزق بخطيئة يعملها [ أو: بالذنب يصيبه].
رواه ابن ماجة في سننه ٣٥/١ ح٩٠ [ و١٣٣٤/٢ح ٤٠٢٢] (٢٤/١ باب في القدر)، و رواه الحاكم في المستدرك ٤٩٣/١ و صحّحه و لم يتعقبه الذهبي، و رواه أحمد في مسنده ٢٧٧/٥ و٢٨٠ و٢٨٢.
و الروايات بهذا المعنى كثيرة تطلب من مظانّها.
على ذلك، فهذا الخبر إنّما يدلّ على جريان القضاء الموقوف، الذي هو موضع البداء.
و الخبر الذي أخبر به المعصوم صادق و إن جرى فيه البداء، و تعلقت المشيئة الإلهية بخلافه، فإنّ الخبر- كما عرفت - منوط بأن لا تخالفه المشيئة.
روى العياشي عن عمروبن الحمق، قال:
«دخلت علي أمير المؤمنين عليه السلام حين ضرب على قرنه، فقال لي: يا عمرو، إني مفارقكم. ثمّ قال: سنة السبعين فيها بلاء...
فقلت: بأبي أنت و أمّي، قلت: إلى السبعين بلاء، فهل بعد السبعين رخاء؟
قال: نعم يا عمرو، إنّ بعد البلاء رخاء... و ذكر آية **(يمحو الله...)** (٣٣).
٣٣- تفسير العياشي ٢١٧/٢ ح٦٨، وعنه في بحار الأنوار ١١٩/٤ ح ٦٠.(م).



## مصادر التوثيق والتعضيد

١- القرآن الكريم.
٢- الاحتجاج على أهل اللجاج، لأبي منصورأحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي(ق٦ه) تعليق: السيد محمد باقر الموسوي الخرسان، نشر: دارالمرتضى، مشهد/١٤٠٣ ه (مصوّر على طبعة مؤسسة الأعلمي، بيروت/١٤٠٣ ه).
٣-الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (٣٣٦-٤١٣ه) تحقيق و نشر: مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث، قم /١٤١٣ه.
٤-أعاجيب الأكاذيب، للشيخ محمد جواد البلاغي (١٢٨٢-١٣٥٢ه) إعداد: السيد محمد علي الحكيم، نشر: دار الإمام السجاد عليه السلام، قم /١٤١٢ه.
٥- الأعلام، لخير الدين الزركلي، المتوفى سنة١٣٩٦ه، الطبعة السادسة، نشر: دارالعلم للملايين، بيروت/١٩٨٤م.
٦- إعلام الورى بأعلام الهدى، لأمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى سنة٥٤٨ه، تقديم: السيّد محمد مهدي الخرسان، الطبعة الثالثة، منشورات دار الكتب الإسلامية، طهران، بالتصوير على طبعة النجف الأشرف.
٧-أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملي، تحقيق: السيد حسن الأمين، نشر: دارالتعارف، بيروت/١٤٠٣ه.
٨- إكمال الدين و إتمام النعمة، للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن



علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة٣٨١ه، تصحيح و تعليق: علي أكبر الغفاري، نشر: مؤسسة نشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم/١٤٠٥ه.
٩- الأمالي، للشيخ الصدوق أبي جعفر محمدبن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١ه، تقديم: الشيخ حسين الأعلمي، نشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت/١٤٠٠ه.
١٠- بحارالأنوار، لشيخ الإسلام العلامة محمد باقر المجلسي، المتوفى سنة ١١١٠ه، الطبعة الثانية، نشر: مؤسسة الوفاء، بيروت/١٤٠٣ هجرية.
١١- بصائر الدرجات الكبرى، لشيخ القميّين أبي جعفر محمد بن الحسن بن فرّوخ الصفار، المتوفى سنة٢٩٠ه، منشورات مؤسسة الأعلمي، طهران/١٤٠٤ه.

١٢- تفسيرالعياشي، لأبي النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي(ق٣ه) تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، نشر: المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

١٣- تفسيرالقمي، لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي (ق ٣ و٤ه) تصحيح و تعليق: السيد طيب الموسوي الجزائري، الطبعة الثالثة، مؤسسة دارالكتاب، قم/١٤٠٤ ه(مصوّرة على طبعة بيروت الثانية، سنة١٣٨٧ه).

١٤- التفسير الكبير، للفخر الرازي، المتوفى سنة٦٠٦ ه، الطبعة الثالثة.

١٥- التوحيد، للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي، المتوفى سنة٣٨١ ه، تصحيح و تعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.



في الحوزة العلمية،قم.

١٦- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، للعلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني، المتوفى سنة١٣٨٩ه، الطبعة الثالثة، نشر: دارالأضواء، بيروت/١٤٠٣ ه.

١٧- سنن ابن ماجة، للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧-٢٧٥ه) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، نشر: دار الفكر.

١٨- سنن الترمذي (الجامع الصحيح)،لأبي عيسى محمد بن عيسى ابن سوره(٢٠٩-٢٩٧ه) تحقيق و شرح: أحمد محمد شاكر، نشر: دارإحياء التراث العربي، بيروت.

١٩- الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمدعبدالغفور عطار، الطبعةالثالثة، نشر: دارالعلم للملايين، بيروت/١٤٠٤ه.

٢٠- صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي(١٩٤-٢٥٦) تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: دارإحياء التراث العربي، بيروت.

٢١- عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة٣٨١ ه، تصحيح: السيد مهدي الحسيني اللاجوردي، نشر: انتشارات جهان، طهران.

٢٢-الغيبة، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(٣٨٥-٤٦٠ ه) تحقيق: الشيخ عبادالله الطهراني و الشيخ علي أحمد ناصح، نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم/١٤١١ه.

٢٣- قرب الإسناد، للشيخ أبي العباس عبدالله بن جعفر الحميري



(ق٣ه) تحقيق و نشر: مؤسسة آل البيت-عليهم السلام - لإحياء التراث، قم/١٤١٣ه.

٢٤ - الكافي، لثقة الإسلام أبي جعفرمحمد بن يعقوب الكليني الرازي، المتوفى سنة ٣٢٩ه، تصحيح: الشيخ نجم الدين الآملي، تعليق: علي أكبرالغفاري، نشر: المكتبة الإسلامية، طهران/١٣٨٨ه.

٢٥- كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر، لأبي القاسم علي ابن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي(ق٤ه) تحقيق: السيد عبداللطيف الحسيني الكوه كمري الخوئي، نشر: انتشارات بيدار، قم/١٤٠١ه.

٢٦- الكنى و الألقاب، للمحدّث الشيخ عباس قمي، المتوفى سنة١٣٥٩ ه، تصحيح: السيد حسن الحسيني اللواساني النجفي، مطبعة العرفان، صيدا/١٣٥٧ه.

٢٧- لسان العرب، لابن منظور المصري، أدب الحوزة، قم/١٤٠٥ ه(مصوّر).

٢٨- معاني الأخبار، للشيخ الصدوق أبي جعفر محمدبن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١ه، تصحيح: علي أكبر الغفاري، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم/١٣٦١ه.ش.

٢٩- محصل افكار المتقدّمين والمتأخّرين، لفخرالدين محمد بن عمرالخطيب الرازي(٥٤٤-٦٠٦ه) تعليق: طه عبدالرؤوف سعد، الطبعة الأولى، نشر: دارالكتاب العربي، بيروت/١٤٠٤ه.

٣٠- المستدرك على الصحيحين، للحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، المتوفىسنة٤٠٥ ه، نشر: دارالفكر، بيروت/١٣٩٨ ه.



٣١- مسند أحمد بن حنيل، نشر: دارالفكر،بيروت.

٣٢- معجم رجال الحديث، لآية الله العظمى السيد أبوالقاسم الموسوي الخوئي(١٣١٧-١٤١٣ه) الطبعة الثالثة، بيروت/١٤٠٣ه،منشورات مدينة العلم -قم.

٣٣- نصائح الهدى والدين، للشيخ محمد جواد البلاغي(١٢٨٢-١٣٥٢ ه) الطبعة الأولى، مطبعة دارالسلام، بغداد/١٣٣٩ ه.

٣٤- نقباء البشر في القرن الرابع عشر(طبقات أعلام الشيعة)، للعلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني، المتوفى سنة١٣٨٩ ه، تعليق: السيد عبدالعزيز الطباطبائي، الطبعة الثانية، نشر: دارالمرتضى، مشهد/١٤٠٤ ه.

٣٥- الهدى إلى دين المصطفى، للشيخ محمد جواد البلاغي(١٢٨٢-١٣٥٢ه) نشر: دارالكتب الإسلامية، قم (مصوّر على الطبعة الثانية- النجف الأشرف).

٣٦- الوافي، للمحدث الشيخ محمد محسن الفيض الكاشاني، المتوفى سنة١٠٩١ ه، نشر: مكتبة الإمام أميرالمؤمنين علي عليه السلام،أصفهان/١٤٠٦ ه.